حذيفة عزام كلف بنقل الرسالة وما قاله تصادق عليه الكثير من الوقائع ...

اسباب وخلفيات حرمان الزرقاوي من حقوق التوجيه السياسي وحصره بالجناح العسكري

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

لا يتجاوز الدكتور حذيفة عبد الله عزام حدود اطلاعه فقط وهو يكشف النقاب امس الاول عن كف يد ابو مصعب الزرقاوي عن الملف السياسي في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين فالرجل ـ نقصد حذيفة عزام ـ مطلع في الواقع على شؤون التنظيمات الجهادية وعلى تنظيم القاعدة بشكل خاص وهو مكلف وهذا الاهم بايصال الرسالة التي اعلنها في عمان وفقا لمصادر «القدس العربي».

وبطبيعة الحال يمكن القول بان الشيخ حذيفة خيار موفق بالنسبة للمقاومة العراقية التي تحاول اعادة انتاج صورتها في دول الجوار، فالاخير يقيم اصلا في عمان ويشارك في منتديات وحوارات بناء على تراث والده الأب الروحي لتنظيم القاعدة والأهم ان الشيخ حذيفة مؤهل لايصال الرسالة بصفته باحثا ومحللا ومفكرا وبعد ان اعلن مرتين على الاقل خلال الاعوام الثلاثة الماضية براءته وبراءة فكر والده من مناهج التكفير وعمليات القتل العشوائية التي يقوم بها تنظيم القاعدة في العراق.

اذا وفي التحليل السياسي والاعلامي لا يمكن القول بان نجل المؤسس عبد الله العزام تصرف منفردا باعلانه عزل ابو مصعب الزرقاوي عن الشأن السياسي مما يرجح المعلومات عن مطالبته بابلاغ هذه الرسالة للعالم ومما يرجح القول بان الطرف الأعقل الان في صفوف المقاومة العراقية يبحث عن خيارات لتنظيف سمعة المقاومة ولاعادة انتاج صورتها ودورها والاكثر اهمية لاظهار سيطرتها على الزرقاوي وجماعته وليس العكس.

ويفسر ذلك اختيار حذيفة عزام الشاب لوسيلتين اعلاميتين جماهيريتين لكي يوصل الرسالة التي حملها باسم المقاومة العراقية وهما محطة العربية الفضائية ووكالة الانباء الفرنسية. وكما فهمت «القدس العربي» فالرجل هو الطرف المتصل بوسائل الاعلام مما يعني ان لديه بلاغا قام فعلا بتقديمه لجميع الاطراف وتحديدا لمن يهمه الأمر.

والابعد من ذلك يشير الى ان ما قاله الشيخ حذيفة عزام يدلل على وجود خطاب معدل وجديد للمقاومة العراقية وهو خطاب لديه ما يقوله الان ويستطيع اختيار قناة الاتصال ويختار كذلك التوقيت المناسب خصوصا وان احدا لا يستطيع الادعاء بانه يتحدث باسم المقاومة العراقية كما يقول احد ابرز القيادات السنية في عمان الشيخ الدكتور سطام الكعود وهو يؤكد بان المقاومة تستطيع ايصال رسالتها متى شاءت وبالطريقة التي تراها مناسبة متحديا وجود شخص او جماعة يستطيع الادعاء فعلا بانه يمثل مقاومة العراقيين الوطنيين ويتحدث باسمهم.

وليس سرا بان كلام الشيخ حذيفة عزام عن عزل الزرقاوي سياسيا وابقائه عملياً في الدائرة العسكرية فقط سبقته مقدمات توحي بنفس النتائج، فقد كانت عملية تفجير الفنادق الثلاثة في العاصمة الاردنية في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي مفصلية واساسية في هذا التحول نظرا لانها اختارت مناطق مدنية ورخوة وتسببت بوقوع العشرات من الابرياء ونتج عنها تراجع واضح في شعبية تنظيم القاعدة والزرقاوي داخل المجتمع الاردني كما نتج عنها تحرك قبلي اردني باتجاه النظام والحكومة للتبرؤ من افعال الزرقاوي.

والاكثر اهمية في هذا الصدد هو التكلفة القاسية التي دفعها العراقيون مباشرة جراء ما اسماه الزرقاوي بغزوة عمان فمنذ تلك التفجيرات اضطرت السلطات الامنية الاردنية لمراقبة الحدود مع العراق ومراقبة كل العراقيين وبالتالي اشتكت التجمعات العراقية في الاردن وفي المناطق السنية من الاثار السلبية التي نتج عنها مضايقة العراقيين بسبب تفجيرات الفنادق.

ومن هنا حصريا يتحدث حذيفة عزام عن العمليات في دول الجوار باعتبارها سبباً من ثلاثة اسباب دفعت قادة المقاومة العراقية لعزل الزرقاوي عن دائرة التوجيه السياسي لتنظيم القاعدة وحصر نشاطه في الدائرة العسكرية المباشرة مما يعني تلقائيا اذا كان صحيحا ان الزرقاوي لم يعد شخصيا هو الطرف الذي يحدد العمليات ويوجهها بل ينفذها في ضوء توجيهات ومتطلبات العمل الميداني اليومي كما يحددها الجناح السياسي التوجيهي في المقاومة وليس الجناح العسكري.

ووجود الزرقاوي في الجناح العسكري فقط يعني بالحصلة ان المقاومة او لجانها ورموزها التوجيهية العليا سيطرت على الموقف وحرمت ابو مصعب الزرقاوي من الحقوق التي اكتسبها سابقا او منحت له بتحديد طبيعة واماكن العمليات مما يوضح بان الزرقاوي اصبح في ضوء القرار الجديد جنديا لدى المقاومة وليس متحكما بها وهو ما يلمح له بعض المثقفين العراقيين في عمان المعروف عنهم قربهم من المقاومة عندما يشيرون الى ان المقاومة السنية الوطنية ترحب بالزرقاوي ولا تستطيع طرده او رفع الحماية عنه مادام يقاوم الاحتلال لكن هذه المقاومة تستطيع تعديل سلوك الزرقاوي اذا انحرف عن المسار الرسمي والمباشر المرسوم من قبل قادة المقاومة الاساسيين.

ومثل هذا الموقف برزت له مقدمات خلال الاسابيع القليلة الماضية فقد رصدت معلومات عن اجتماعات مع قادة المقاومة العراقية خضع لها الزرقاوي وكبار مساعديه تم خلالها اجبار الزرقاوي على التعهد بعدم استهداف الاردن في المستقبل وكذلك دول الجوار بسبب التأثيرات السلبية التي نتجت عن عملية الفنادق باتجاهين الاول تأثيرات سلبية على صورة المقاومة العراقية والثاني تأثيرات سلبية على مصالح العراقيين في الاردن. ويبدو ان هذه الاجتماعات نسقت بالتزامن مع اتصالات اردنية مكثفة جرت مع شيوخ عشائر عراقيين ربطتهم صلات بالمقاومة للافراج عن السائق الاردني المختطف محمود سعيدات والذي اختطفه انصار الزرقاوي لتحقيق هدف تكتيكي معلن وهو مبادلته بالمواطنة العراقية ساجدة الريشاوي التي القي القبض عليها في عمان بعد ساعات فقط من تفجيرات الفنادق والتي قالت في اعترافاتها ان الزرقاوي زوجها لأحد انصاره لاغراض المشاركة في تفجيرات الفنادق حيث شاركت فعلا وارتدت حزاما ناسفا لكنه لم ينفجر.

وهنا تصلح الاتصالات الاردنية التي حملت عنوان السائق المختطف محمود سعيدات كأساس لفهم طبيعة الضغوط التي مورست على الزرقاوي فأنصاره اعلنوا رسميا اختطاف السعيدات وطالبوا بالافراج عن الريشاوي في عمان واغلب التقدير ان السلطات الاردنية نجحت في الاتصال بجهة مؤثرة داخل صفوف المقاومة العراقية وفي المناطق السنية تحديدا وهو الاتصال الذي تم بموجبه تحرير السائق الاردني من الخطف بدون تسليم الريشاوي او الافراج عنها مما يعني تلقائيا وجود جهة اعلى من الزرقاوي او على الأقل تؤثر فيه وفي جماعته تم الاتصال بها.

وبرزت اشارة لاحقة ترجح تعرض الزرقاوي وجماعته لضغوط من قادة السنة العراقيين وشيوخ العشائر، فعائلة المعتقلة ساجدة الريشاوي والتي حكمت بالسجن المؤبد في عمان ناشدت الحكومة الاردنية وبعد حكم ابنتها بعدم الافراج عنها خوفا على حياتها ولأن السجن الاردني اضمن لها من العودة الى العراق تحسبا لاعتقالها من قبل قوات الامن العراقية او قوات الاحتلال الامريكية.

ومناشدة عائلة الريشاوي للاردن نقلت في اليوم التالي فقط للاعلان عن مطالبة خاطفي السائق الاردني مبادلته بالريشاوي مما يعني بالمحصلة بان موازين المصالح وبوصلة التوجهات لم تعد منسجمة او متفقة ما بين الزرقاوي والمحيط السني الذي يعمل في ظل حمايته في الواقع وهو ما يضفي مصداقية كبيرة على ما يقوله الشيخ حذيفة عزام حول عزل الزرقاوي عن سياق التوجيه السياسي للمقاومة او لاعمال المقاومة.

وفي الجعبة تقارير تحدثت عن اعمال «قذرة» نفذتها اجهزة الاستخبارات الامريكية في العراق ضد مواطنين عراقيين او قوات شرطة لاغراض اذكاء نيران الفتنة وتشويه سمعة المقاومة وهي مسألة تقول اوساط المقاومة انه تم استدراكها وان من متطلبات الاستدراك انتاج نوع من السيطرة على عمليات الزرقاوي لأن هدف المقاومة المعلن هو الانسحاب العسكري الامريكي وليس خلق فتنة داخل العراق ومن هنا يقول بعض الخبراء بان اسلوب المقاومة القذرة الذي اتبعه الامريكيون في فيتنام حاولوا تطبيقه في العراق وهو امر تنبهت له المقاومة الوطنية وبالتالي دفع نفوذ الزرقاوي حصة من رصيده للرد على هذا النمط من المقاومة.

وباختصار يمكن القول بان مجمل هذه الاعتبارات تعزز القناعة بان المقاومة العراقية التي اصبحت صلبة ومتمكنة ميدانيا لديها الآن أوليات وهي اولويات اضطرتها ولو مرحليا لكبح جماح الزرقاوي مما يضفي مصداقية كبيرة على ما اعلنه في عمان قبل يومين نجل الشيخ عبد الله عزام حول حصر نشاط الزرقاوي في الجناح العسكري وحرمانه بقرار جماعي من رموز المقاومة من التحكم السياسي.

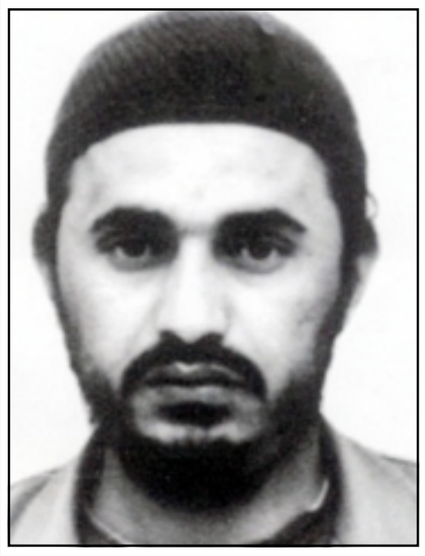

ابو مصعب الزرقاوي

الحريات الصحافية في الأردن تزيد بشكل نسبي فقط قياسا بالعام الماضي

عمان ـ «القدس العربي»:

أظهر تقرير مقياس الحريات الصحافية في الاردن خلال العام الماضي 2005 ارتفاعا في درجة الحرية الصحافية الى 56,08 بالمائة مقارنة مع نسبة 49,20 بالمائة كانت في عام 2004 وبارتفاع مقداره 6,88 بالمائة. وبين رئيس المجلس الاعلى للاعلام ابراهيم عز الدين في مؤتمر صحفي عقده في المجلس امس..ان تقرير مقياس الحريات الصحافية في الأردن خلال العام الماضي 2005 الذي اعده المجلس يقع في مستوى الحرية النسبيّة وفقاً للمقياس المعتمد في الدراسة، مشيرا الى ان مستوى الحرية العالية تبلغ نحو 60 نقطة.

وقال..ان وحدة البحوث في المجلس برئاسة الدكتور وليد عبدالحي استاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك التزمت بالمنهجية نفسها التي اعتمدتها لقياس مستوى الحرية الصحافية في الأردن لعام 2004 ليكون هذا الاستمرار مساعداً للفريق على عملية المقارنة بين نتائج الدراستين.

وبين.. ان توزيع الاستمارات على الصحافيين ورؤساء التحرير في ثلاثين صحيفة يومية واسبوعية وكانت نسبة اجابات الصحافيين في تعبئة الاستمارة 93,70 بالمائة أما رؤساء تحرير الصحف اليومية والأسبوعية فقد أستجابوا جميعاً لتعبئة الاستمارات بنسبة بلغت 100 بالمائة.

ودلت الدراسة على أن مؤشر صعوبة الحصول على المعلومات كان المؤشر الأكثر تكراراً وبفارق كبير عن غيره من المؤشرات حيث نال نسبة 41,42 بالمائة في اجابات الصحافيين و22,68 بالمائة في اجابات رؤساء التحرير.

واشارت الدراسة الى أن المؤشرات التي جرى خرقها في عام 2005 هي 23 مؤشراً من أصل 30 مؤشراً بنسبة 76,66 بالمائة مقابل 28 مؤشراً في عام 2004 بنسبة 93,3 بالمائة. وقسمت الدراسة المؤشرات الى مؤشرات ذات الوزن الكبير مبينة انه رغم أن تكرار صعوبة الحصول على المعلومات ما زال هو المؤشر الأعلى تكراراً إلا أن وزنه في المقياس لا يؤثر كثيراً في مستوى الحرية الصحافية قياساً للمؤشرات الأكثر ثقلاً في ميزان القياس وهي الإيذاء الجسدي والإعتقال والمنع من مزاولة المهنة والفصل التام من العمل والوقف المؤقت عن العمل والمحاكمة والرقابة المسبقة.

واشار التقرير الى أن بعض المؤشرات تتباين في مستويات خرقها بشكل واضح فمثلاً نجد أن مجرد الدفع أحياناً من قبل رجل الأمن للصحافي سجلها بعض الصحافيين على أنها ايذاء جسدي لكن ذلك لا ينفي أن هناك حالات سجلت تم فيها ايذاء جسدي بالركل والضرب وعند التدقيق في حالات الاعتقال تبين من الاجابات أن بعضاً منها كان عبارة عن توقيف لفترات زمنية قصيرة نصف ساعة أحياناً إلا أن بعضاً منها طبقاً لإجابات الصحافيين امتدت لثلاثة شهور.

ومن خلال المقابلات التي تمت مع ذوي العلاقة بالمؤسسات المعنية بالعمل الصحافي وحرياته تبين لفريق البحث أن مؤشرات الرقابة المسبقة والوقف المؤقت عن العمل والتدخل في العمل الصحافي والضغوط لعدم الانفتاح على الرأي الاخر والرقابة الذاتية من قبل رؤساء التحرير وتكرار عدم نشر بعض المقالات لكتاب صحافيين رئيسيين وتدخل المالك في المادة الصحافية مثلت المؤشرات الأكثر أهمية من قبلهم لما يرونه من تأثير كبير لهذه المؤشرات على مستوى الحرية الصحافية في الأردن، مشيرين الى وقائع محددة بهذا الخصوص.

اما المؤشرات ذات الوزن المتوسط حسب التقرير فتتمثل في التهديد الرسمي 51 حالة والاستدعاء من قبل الأجهزة الأمنية 56 حالة وعرقلة التوزيع حالتان.

وتشير استمارات الصحافيين إلى أن جهات التهديد متنوعة منها وزارات أو مؤسسات رسمية أما الاستدعاء فقد تم من قبل وزارة الداخلية أو الأجهزة الأمنية.

حبس نعمان جمعة على ذمة التحقيقات و«الوفد» تشبهه بنيرون.. وتوجيه الاتهامات للنظام بمساندته.. وتشبيه مبارك بملك الفايكنغ

مطالبة الرئيس بدفع تكاليف رحلته الشخصية لمشاهدة كسوف الشمس.. واستمرار المعارك حول جمال مبارك.. وهجمات ضد القضاة

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاثنين عن الزيارة المفاجئة والسريعة للرئيس مبارك للجزائر وعودته في نفس اليوم، وقرار النائب العام بحبس الدكتور نعمان جمعة وأحمد ناصر عضو مجلس الشعب وثلاثة عشر آخرين أربعة أيام على ذمة التحقيقات. واتهامهم باستخدام البلطجة والأسلحة النارية لمهاجمة مقر جريدة حزب الوفد واصابة عدد من الصحافيين بالرصاص وتقدم نقيب الصحافيين جلال عارف ببلاغ للنائب العام ضد نعمان وأحمد ناصر. ونفى مصدر أمني ما نشرته بعض الصحف بالتواطؤ مع نعمان لعدم تدخل الأمن من البداية. وأوضح المصدر انه محظور عليهم التدخل داخل مقرات الاحزاب واضطروا لذلك بعد صدور قرار من النائب العام بالقبض على نعمان وأحمد ناصر ومن معهما. واجتماع مجلس رؤساء محاكم الاستئناف واصدارهم بيانا ضد قرار مجلس ادارة نادي القضاة استقبال وفد من منظمة «هيومان رايتس ووتش» لحقوق الانسان الامريكية. واصدار محكمة القضاء الاداري بمجلس الدولة حكما بحق مرتضى منصور في العودة رئيسا لمجلس ادارة نادي الزمالك واستشكال المجلس القومي للرياضة فيه وظهور بؤر جديدة لاصابة الدجاج بأنفلونزا الطيور. ومظاهرة امام مجلس الشعب قام بها العاملون في شركة النوبارية للهندسة الزراعية طالبوا فيها الرئيس مبارك بوقف خصخصة الشركة لانه سيتم طردهم ومطالبة نقيب الصحافيين وزير العدل ان يرسل مشروع قانون الغاء حبس الصحافيين في قضايا النشر للنقابة وعدم تجاهلها. كما نشر بأنه سيرسله لمجلس الوزراء لدراسته قبل احالته لمجلس الشعب. ونفي ما نشر عن اصابة اطباء بيطريين في الفيوم بالحمى القلاعية التي انتقلت اليهم من المواشي. وإلى بعض ما لدينا:

معركة حزب الوفد

ونبدأ بمعركة حزب الوفد التي قال عنها كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب امس في بابه اليومي بـ«الاخبار» ـ نص كلمة ـ «تم تفجير حزب العمل من الداخل. وتم تفجير حزب الأحرار من الداخل وتم تفجير حزب الغد من الداخل. وتم انقسام الحزب الوطني الى حرس قديم وجديد. وانعكس الانقسام على نتيجة الانتخابات. وحتى حزب الآباء والأجداد ـ الوفد العريق ـ احترق. معنى ومبنى، من يفسر لنا هذا السقوط البشع؟ لماذا مات الحوار وتكلم الرصاص؟ لماذا غابت الديمقراطية وانتحرت الاحزاب؟».

طبعا. ولذلك. بكى زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد رئيس تحرير «المصري اليوم» وكاد ان يبكيني معه بقوله:

«لم أقاوم دموعي وأنا أشاهد زملائي الأعزاء محمد مهاود وعادل صبري وعبدالعزيز النحاس ومحمد علي ومحمود علي وطلعت الطرابيشي وعبدالغني عيد وخالد ادريس وهم غارقون في دمائهم صحافيون شرفاء وجدوا انفسهم فجأة في مواجهة بلطجية يقتحمون مقر صحيفتهم، مشهد لا يحدث في مناطق الحروب والنزاعات المسلحة، ولكنه حدث في الدقي لأن صراعنا سياسيا على الزعامة تحول الى معركة حربية من اجل عمل حزبي تطوعي. هكذا، أصبح العمل التطوعي على أسنة الرماح، وبين ألسنة اللهب، بعد أن غاب الحوار عن قلعة الليبرالية في مصر!! ولكنه مشهد يحمل رسالة واضحة للنظام الحاكم وحزبه وحكومته: هل أعجبكم الصراع الذي فرج العالم علينا، وهل آن الأوان لفتح نافذة لتأسيس الأحزاب حتى لا تستمر الأحزاب الحالية ميدانا للمعارك، ألم يكن خروج خصوم نعمان جمعة بحزب جديد أفضل من مهزلة (بولس حنا)، هل اطمأن الحزب الوطني الآن على انفراده الساذج بالحياة الحزبية؟! قطعا سيأتي اليوم الذي تندمون فيه على موت كل الأحزاب، هذا اذا ندمتم في وقت سوف لا ينفع فيه الندم».

ومنه الى زميلنا وصديقنا مجدي مهنا واتهامه النظام بالتآمر مع جمعة بقوله: «وأتصور انه طلب من الأمن وجهات سيادية أخرى في الدولة تمكينه من دخول مقر حزب الوفد وفرض سيطرته عليه، باعتباره الرئيس الشرعي وتم رفض طلبه بدعوى ان الدولة ليست طرفا في النزاع، وليست لديها النية او الرغبة في ان تظهر في صورة الذي يناصر فريقا على آخر، ثم تمت الاستعاضة عن هذا السيناريو، بسيناريو آخر هو أن يقتحم نعمان جمعة وأنصاره من أعوان وبلطجية مقر الحزب، وعلى مسؤوليته الشخصية، مستخدما جميع الاسلحة التي يريدها، فإذا ما نجحت المحاولة تم حسم الصراع لصالحه، وإذا ما أخفقت وفشلت، ستقوم الجهات المختصة بحمايته من بطش اعدائه. وأتصور ايضا ان هذا الحياد السلبي هو جزء من مخطط عام لضرب الاحزاب من داخلها وتفريغ الحياة السياسية من مضمونها وابلاغ رسالة الى الرأي العام بأن هذه هي صورة الأحزاب المنافسة التي تريد الوصول الى السلطة والى الحكم، فيرضى الناس بحكم الحزب الوطني، وبالفساد، وبالتوريث وبأي شيء».

وأتصور أن الدولة سعيدة بما يحدث، حتى ولو خرجت التصريحات على لسان، بعض المسؤولين تعلن غير ذلك، فالحل بسيط وتملكه الدول، وهو إزالة جميع العقبات أمام حق أي مجموعة في تكوين حزبها السياسي وحقها في التعبير عن نفسها، بعدها لن يكون هناك أي داع للصراع والتناحر وتمزيق الثياب واطلاق الرصاص».

ولم أجد مقالات أو تعليقات اخرى هادئة لأن التعليقات في «الوفد» صبت كل غضبها على نعمان وشبهته بنيرون الذي احرق روما، وهاجمته بشكل شخصي ولزملائنا الذين تعرضوا لهذه المجزرة كل العذر لكن لوحظ أن نغمة اتهام النظام بأنه هو الذي دفع نعمان وسانده اختفت من تعليقات امس باستثناء تعليق لزميلنا وجدي زين الدين. وهو ما يبدو سياسة عامة تمهيدا لاعتراف الدولة بالتغيير الذي حدث والاطاحة بنعمان. وهو موقف معقول ومقبول.

معركة القضاة

وإلى معركة القضاة واقتراب موعد لقاء نادي القضاة مع وفد منظمة هيومان رايتس ووتش الامريكية في مقر النادي واجتماع مجلس رؤساء محاكم الاستئناف برئاسة المستشار احمد خليفة رئيس المجلس ورئيس محكمة استئناف القاهرة واصداره بيانا مضادا كان ابرز ما فيه هو: «ان مجلس رؤساء محاكم الاستئناف وهو يمثل مجموع مستشاري محاكم الاستئناف في مصر وبالنظر للأحداث الراهنة وما تم من مداولات وإبداء للآراء من اساءة المستشارين بمحاكم الاستئناف، فقد انعقد اجماعهم استشعارا منهم بتقاليد القضاء الراسخة وأعرافه المستقرة، فان مجلس رؤساء الاستئناف وهو يمثلهم، وقد ادهشه ما يفعله بعض القضاة الذين استغلوا ظروفا ومواقع ادعوا لانفسهم وصاية وكانت الطامة الكبرى يوم خرج القضاة الى وسائل الاعلام دائرين على النيل من كل عزيز ليفرضوا وصاية بالصوت العالي والعبارات غير اللائقة، يوم خرجوا من زي القضاء على ابدانهم، والأوسمة التي ما يرعوون. ولكن كانت واقعة توجب الوقوف والقول، يقول خبر الواقعة ان قضاة يلتقون في ناديهم العتيد مع ما يسمى بجماعة (حقوق الانسان» الامريكية، ونقول:

أولا: ان مجموعة حقوق الانسان الامريكية، هي مجموعة شكلها أمريكي وقلبها صهيوني فاذا لم تكونوا تعرفوا فاسألوا تعرفوا، أم انكم تريدون حقوق انسان على طريقة غوانتاناموا وأبو غريب أو حقوق انسان على الطريقة الصهيونية في فلسطين.

ثانيا: أم ان الاجتماع استكمال لدعوة من بعض القضاة بوجوب التدخل الدولي يوضع موضع التنفيذ، اهو استدعاء للوصاية لدول على مصر ممثلا في قضائها ضمير الأمة كما يقولون، او هو استكمال الدعوة لجنة تحقيق دولية هدما لتاريخ القضاء المصري، وإذا لم تكن مصر مستقلة ايمكن ان يكون هناك قضاء مستقل!!؟

رابعا: القضاء هو القضاء، فاذا لم يعجبكم فاستقيلوا وجاهدوا في السياسة كما تشاؤون ولا يكون القضاء مطية لأغراض سياسية ولا نعتقد ان هذا مقبول ممن يلبسون ثياب الشجعان، والبطولة وضمير الأمة. خامسا: واذا كان لكم يا قضاة رأي في الحكم والدستور والقانون في الشارع السياسي، هل يمكن بعد ذلك ان تراعوا الحيدة في احكامكم التي هي ميزة القضاء، ميزة وجوب، لا ميزة رفاهية.

سادسا: لقد اهتم القضاة فكانوا، غير مستقلين، وكانوا خانعين، وكانوا مزورين، ومنبطحين، فماذا بقي لنا سامحكم الله.

سابعا: هل لمجرد ان يقف قضاة على قارعة الطريق بالوشاح المقدس ليس محله الا المنصة العالية، ان يكون لهم الوصاية على جميع القضاة.

ثامنا: ان الدعوة الى ما يسمى بالوقفة الاحتجاجية يدار القضاء العالي يوم الخميس الموافق 2006/5/25 ودعوة مؤسسات المجتمع المدني ومن يريد ان ينضم الى تلك الوقفة، يرى مستشارو الاستئناف انها تفتح مجالا وسجالا لكل التيارات على تباينها وتعارضها وتخلق مناخا سياسيا داخل القضاء وتعبر عن حياده وتجرده وتقليده ويوقع بالقضاة في المعترك السياسي بكل ما يعتريه من متغيرات وانتماءات مما يؤثر بلا ريب على أدائهم لرسالتهم السامية وهي أمور يربأ القضاة بأنفسهم عنها.

4 ـ ويعلن المجلس بكل قوة ان مجلس القضاة الأعلى هو المهيمن على شؤون القضاة طبقا لقانون لا يزاحمه أي فرد أو مجموعة او جهة سياسية أو غير سياسية ـ تنفيذية او غير تنفيذية، وليست هناك أي وصاية عليه من قاض او مجموعة قضاة أيا كانت تسميتهم.

5 ـ ان رأي القضاة ممثلا في مجلس القضاء الاعلى وحده دون غيره ـ والقضاة عموما ـ في أي قانون يخصهم هو رأي استشاري اما القانون في قراره الاخير يكون للسلطة التشريعية التي حددها الدستور».

ونترك «الاخبار» التي نقلنا عنها الى «صوت الأمة» ورئيس تحريرها ابراهيم عيسى وقوله:

«كثير من الجهلة كتبوا في حجج هجومهم الحكومي الرخيص على لقاء نادي القضاة مع اعضاء من منظمة هيومن ووتش كلاما مفاده انها منظمة تعادي العرب ومصر لصالح اسرائيل وأنها تتجاهل انتهاكات حقوق الانسان من قبل الادارة الامريكية وقيل في ذلك عك ورغي تافه ينم عن تقارير مخبرين فشلة لا يعرفون شيئا عما يجري حولهم في الدنيا سوى ما يحفظهم اياه لاظوغلي من معلومات وتعليمات، ولو بذل أي مخبر من هؤلاء أدنى جهد لوجد واحدا من أحدث بيانات هذه المنظمة يقول في 18 كانون الثاني (يناير) 2006 اعلنت هيومن رايتس ووتش اليوم، وبمناسبة نشر تقريرها السنوي لعام 2006 بأن العام 2005 حمل أدلة جديدة على ان التعذيب واساءة المعاملة كان جزءا لا يتجزأ من استراتيجية ادارة بوش في مواجهة الارهاب مما اسهم في اضعاف حركة الدفاع عن حقوق الانسان في العالم. انها منظمة تتوخى الموضوعية فعلا ولا تملك من أمرها سوى الفضح والكشف والاعلان عن الانتهاكات ضد حقوق الانسان في كل انحاء العالم وليست مصر فقط أو العرب فقط، لكن الذين يريدون تشويه حركة نضال القضاة المصريين يبغون تضليل الناس وتحويل منظمة «هيومن ووتش» التي تلتقي بالقضاة في ناديهم من منظمة حقوق انسان محترمة وراقية ودولية الى مجرد منظمة امريكية صهيونية ومن سطرين عبر مسؤولي هذه المنظمة يشيد بمبارك لعلقوه على رأس الصفحات الاولى لجرائد أكاذيب الحكومة، هؤلاء المخبرون الذين يشنون حربا على لقاء نادي القضاة بمنظمة حقوق انسان وحرية تعبير يريدون أن تبقى رموز نضال المجتمع المصري بهيئاته وجمعياته ونقاباته أسيرة في يد ضباط أمن الدولة ورجال أمانة السياسات ومخبري الصحافة الحكومية.

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك وحديثه مع زميلتنا لميس الحديدي في التلفزيون واستمرار ردود الافعال عليه. ومنها قول زميلنا والمحلل السياسي الكبير سلامة احمد سلامة في عموده اليومي بـ«الأهرام» ـ من قريب ـ يوم الأحد.

«نجح هو في أن يقترب من مشاعر الناس بدرجة كبيرة، ويترك انطباعا بأنه مثل أي شاب مصري وجد نفسه في ظروف عائلية ليست من صنعه، أهلته لأن يكون ما هو عليه، وهيأته للانغماس في العمل السياسي العام وحيث لم يكن أمامه غير الحزب الوطني الذي نما في ظلاله بحكم رياسة والده فقد كان طبيعيا ان يلتحق به وأن يسعى الى تحقيق ذاته وأحلامه من خلاله وهو حق طبيعي.

ومع ذلك يبقى السؤال الملح وهو لماذا لا يصدق الكثيرون هذه التأكيدات ويعتقدون أن ثمة خططا معدة للتوريث؟

الاجابة في اعتقادي ترجع الى سببين:

الأول يكمن في غياب الشفافية فيما يتعلق بتغيير الدستور وما أحدثه الالتفاف على تعديل المادة 76 من نتائج كارثية عمقت الاعتقاد بأنه لا تغيير حقيقيا سوف يحدث وقد ضاعف منه تحاشيه الرد على هذه النقطة في الحوار بوضوح كاف.

والثاني أن الاصرار على دفع جمال مبارك الى الصعود في بؤرة الاهتمام العام، بالخبر والصورة لتغطية أنشطته، واصطحابه في مهام رسمية وشبه رسمية وصدور صحيفة يومية قيل انها تعبر عنه ولجنة السياسات وتصدره لكثير من الفعاليات متجاوزا بذلك أقرانا وزملاء من نفس الدور والتاريخ في الحزب وغير الحزب، هو الذي يوحي بأن شيئا يجري اعداده لتمهيد الطريق».

والصحيفة التي يشير اليها سلامة هي جريدة «روزاليوسف» التي قال فيها في نفس اليوم ـ الاحد ـ زميلنا وصديقنا والخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» الدكتور وحيد عبدالمجيد في عموده اليومي ـ وقفات ـ:

«أدهش الأمين العام المساعد وأمين السياسات بالحزب الوطني الاستاذ جمال مبارك بعض من شاهدوا حواره الاول من نوعه في التلفزيون المصري، المندهشون فوجئوا به واضحا في أفكاره قادرا على استيعاب النقد بهدوء ومتسامحا حتى تجاه الاساءات ومحاولات التشويه، وكان اكثر من اندهشوا هم الذين سبق ان تأثروا بالهجوم عليه.

اذا كان هدوء جمال مبارك وسعة صدره وتسامحه لافتا لانتباه من لم يتخيلوه على هذا النحو فقد استحوذت شفافيته الملحوظة على اهتمام من يعنون بمستقبل الاصلاح في بلادنا فالتقدم على طريق الاصلاح يستلزم درجة عالية من الشفافية لدى اطراف اللعبة السياسية وخصوصا الحزب الحاكم.

ولكن كان لزميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى رئيس التحرير التنفيذي لـ«صوت الأمة» رأي آخر مخالف تماما لرأي وحيد وهو «أول ما يلفت انتباهك في حوار جمال مبارك في التلفزيون المصري الاثنين الماضي هو أن أحدا لم يعد يشعر بالخجل في هذا البلد. من الواضح ان فضيلة الخجل والحياء والشعور بالحرج والتحرج لم تعد موجودة في حياتنا الحكومية السياسية والاعلامية، جمال مبارك اعترف انه ما كان له ان يصل الى موقعه في الحزب الحاكم الا لأنه ابن الرئيس عظيم، شكرا على الصراحة التي قد يجد لها آخرون وصفا آخر لكن ألا يعني ذلك ببساطة ان جمال وصل لما وصل اليه بالواسطة وهو الأول لأنه ابن الناظر، وأن أبسط قواعد التحرج بعد هذا التصريح تلزم الشخص الذي اعترف ان يرحل عن المكان الذي يجلس عليه لأنه فيه بصفته ابن الرئيس وليس لميزاته، يقول جمال مبارك انه لولا والده لما كان فيما هو فيه الآن، خلاص امشي، انكشف الامر واعترفت فما الذي يبقيه في موقعه؟! لقد صعدت لأنك ابن الرئيس ثم يقابلك التلفزيون ويخصص لك ساعات في تلفزيون الشعب والأمة وهو ليس قناة خاصة لحزبك أو حزب والدك أو محطة خاصة لأنسك ورجالتك يفرد لك التلفزيون ساعات لأنك ابن الرئيس ولا يوجد أمين عام مساعد قبلك في الحزب المفروض انه وطني أو أي من الأحزاب الأخرى ظهر كل هذا الوقت وبكل هذا التدليل والترويق والتزويق الدعائي الفج والرخيص رغم انه بأموال الشعب الغالية، ألم تزهق من الواسطة ألم تعترف أنه بسبب والدك أنت في موقعك انه اعتراف يقضي على أي سياسي في الوجود فلماذا أنت موجود؟ قل لي بالله عليك أيها المواطن المصري الغلبان هل رأيت شابا في حياتك يمتلك عشرات الملايين وطائرة خاصة ومنصبا حزبيا وقدرة على إدارة شنبات وكروش في مصر سوى ابن الرئيس؟!

اذا لم يكن هذا هو التربح السياسي واستغلال منصب الوالد فماذا يكون؟

ثم ألم تلاحظ معي أن السيدة الاعلامية التي أدارت الحوار هي نفسها للصدفة مديرة الحملة الدعائية لترشيح حسني مبارك في انتخابات الرئاسة ولم أسمع انها شاركت متطوعة وأنها كانت تعمل معه وتحت اشرافه في الحملة والمعركة الاعلامية والدعائية كلها وبالمناسبة كانت معركة فاشلة وهزلية بكل المقاييس!! هذه السيدة المحترمة كانت تعمل مع الرئيس وابنه شخصيا فاذا بها ويا له من حياد جبار وموضوعية تفوق الوصف هي التي تحاور جمال مبارك أليس في هذا شيء من تضارب المصالح أم أن المصالح بعون الله عمرها ما تتضارب!

ثم كي يكتمل مثلث الخجل الغائب تجد كل الاعلاميين العاملين في امانة السياسات واعضاء لحزب الوطني وصحافيي الحكومة الذين عينهم جمال هم الذين شكروا ومدحوا وهللوا وكتبوا عن نجاح وروعة الحوار الاعجوبة وعبقرية سيدهم الشاب المعجزة السياسية، فهم يغنون ويردون على أنفسهم. يطبلون ثم يرقصون على أنغامهم. ومنه الى زميله رئيس التحرير التنفيذي وائل الابراشي الذي قال:

اذا كان جمال مبارك لا يسعى لوراثة الحكم فلماذا سيطر سيطرة كاملة على الحزب الوطني الحاكم؟ ولماذا هيمن رجاله على الحزب؟ ولماذا صعد سياسيا بهذه السرعة ودون تدرج طبيعي ليصبح مساعد امين الحزب؟ ولماذا اقتدر من منصب أمين الحزب؟ ولماذا اصبح الرجل الأول فعليا وعلى وشك أن يصبح كذلك رسميا؟!

هل فعل كل ذلك ليأتي شخص آخر بعد 5 سنوات ويتسلم الحزب ورئاسة الدولة ثم يطيح بجمال مبارك ورجاله ـ كعادة كل حاكم جديد ـ واصفا عهدهم بعهد الخراب والانهيار صارخا ـ كما هي العادة ـ لقد تسلمت الحزب منهارا والدولة مخروبة وسأبدأ من تحت الصفر.

أتمنى أن نكون مخطئين لأن مصر دولة حضارية كبيرة وتوريث الحكم فيها يحولها الى امارة صغيرة وحارة عشوائية.

السؤال الثاني: لماذا استخدم جمال مبارك تعبير: ليست لدي الرغبة أو النية للترشيح لانتخابات الرئاسة، وهو نفس التعبير الذي استخدمه في حواره مع الزميل عبدالله كمال في «روزاليوسف» الأمر الذي يؤكد ان هذا التعبير (معلب) وأنه معد له مسبقا واختير له بعناية بحيث لا يستخدم تعبيرا آخر غيره والتعبير مطاطي وسوف يسمح لجمال مبارك في أي وقت أن يخرج ليقول انه لم تكن لديه الرغبة أو النية كما اعلن من قبل إلا أنه ونز